

من كان يعيش معنا؟

— . قصة قصيرة . —

من كان يعيش معنا؟



آزال العباسي

قصة
قصيرة

للكاتبة /
آزال العباسي



يُمنع منعًا باتًا نسخ أو إعادة طباعة أو نشر أو توزيع أي جزء من هذه القصة، كليًا أو جزئيًا، بأي وسيلة كانت، ورقية أو إلكترونية، دون الحصول على إذن خطي مسبق من الكاتبة.

أي استخدام أو اقتباس أو إعادة إنتاج لمحتوى القصة دون إذن يُعد تعديًا على حقوق الملكية الفكرية، ويعرّض صاحبه للمساءلة وفقًا للأنظمة والقوانين المعمول بها.

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة
آزال العباسي...

من كان يعيش معنا؟

لم تكن الشقة القديمة تبدو مخيفة من الخارج.

بابٌ خشبيٌّ باهت، وجدرانٌ أكلت الرطوبة أطرافها، ونوافذ ضيقة لا يدخل منها سوى القليل من الضوء. كانت شقة عادية، كتلك التي تمرّ بجانبها كل يوم دون أن تلتفت إليها.

لكن سعاد كانت تشعر دائماً بأن هناك شيئاً غريباً يختبئ خلف جدرانها.

كانت سعاد طفلة في العاشرة من عمرها، تعيش مع أمها ندى. جمعتهما الفقر بعد وفاة والدها، فلم يكن أمامهما سوى تلك الشقة القديمة التي أصبحت منزلهما الوحيد.

وفي صباح أحد الأيام، تركت ندى ابنتها في الشقة وخرجت إلى العمل.

بقيت سعاد في المنزل وحدها تلعب، وفجأة سمعت صوتاً يأتي من الحمام، وكان شخصاً ما يغتسل أو يغسل شيئاً في الداخل.

همست لنفسها:

— غريب... أنا وحدي في الشقة. ربما أتخيل.

واصلت اللعب، لكن بعد لحظات سمعت صوتًا يصدر من المطبخ، وكان شخصًا ما يطبخ الطعام ويتحدث بصوت منخفض.

توقفت عن اللعب، ثم قالت في نفسها:

— أنا أتخيل... أتخيل فقط. لا يوجد أحد غيري في الشقة.

حاولت تجاهل الأمر، وعادت إلى اللعب.

وفجأة...

دق باب الشقة.

نهضت سعاد بسرعة وذهبت لفتح الباب، فإذا بها تجد أمها ندى أمامها.

أمسكت سعاد بيد أمها وقالت بخوف:

— أمي، عندما غادرت الشقة سمعت أصواتًا غريبة.

ابتسمت ندى وحاولت طمأننتها:

— لا تخافي يا ابنتي، لا يوجد شيء هنا. ربما كنتِ تتخيلين لأنك بقيتِ وحدك.

دخلت ندى إلى الشقة، وأحضرت بعض الأشياء التي اشترتها، ثم تناولت الغداء مع ابنتها.

وبعد الغداء قالت:

— ابنتي، سأذهب إلى السوق وأعود بسرعة. أغلقي الباب جيدًا، وابقِ في الداخل حتى أعود.

قالت سعاد:

— حاضري يا أمي.

خرجت ندى، وساعدت سعاد أمها في إغلاق باب الشقة، ثم عادت إلى إحدى الغرف وبدأت تلعب.

وبعد مرور عدة دقائق...

سمعت صوت الماء في الحمام.

توقفت عن اللعب، وشعرت بالخوف.

همست لنفسها:

— سأذهب إلى الحمام وأرى من هناك.

اقتربت من الباب ببطء، ثم فتحته.

لكن...

لم يكن هناك أحد.

نظرت حولها بدهشة وقالت:

— غريب... من أين يأتي الصوت؟

عادت إلى الغرفة، وجلست تلعب، لكنها شعرت فجأة بأن شيئاً ما يقترب منها.

التفتت بسرعة إلى الخلف...

لم يكن هناك أحد.

واصلت اللعب، وهي أكثر خوفاً من قبل.

وبعد دقائق، سمعت صوتاً يأتي من المطبخ، وكان شخصاً ما يطبخ الطعام ويتحدث بكلمات غير مفهومة.

قررت أن تنهض لترى من في المطبخ.

اقتربت ببطء، وقلبها يخفق بشدة، ثم فتحت باب المطبخ.

لكن لم يكن هناك أحد.

تراجعت سعاد بسرعة، وعادت إلى غرفتها، وجلست في إحدى الزوايا وهي ترتجف من الخوف.

وفي المساء...

دقت ندى باب الشقة.

ركضت سعاد وفتحت الباب، ثم ارتمت في أحضان أمها وهي تبكي.

قالت:

— أمي، حدثت أشياء غريبة مرة أخرى! سمعت أصواتًا في الحمام والمطبخ، وعندما ذهبت لأرى من هناك لم أجد أحدًا.

احتضنتها ندى وقالت:

— لا تخافي يا ابنتي. لا يوجد أحد هنا. ربما كنت تتخيلين بسبب بقائك وحدك.

بقيت سعاد مع أمها تتبادلان الحديث، ثم تناولتا العشاء وذهبتا إلى النوم.

كانت سعاد وندى تنامان في غرفة واحدة وعلى السرير نفسه.

في منتصف الليل، شعرت سعاد بشيء يقترب من قدميها ببطء.

استيقظت وهي خائفة، ونظرت يمينًا ويسارًا، ثم أشعلت الضوء.

لكن لم يكن هناك أحد في الغرفة.

استيقظت ندى وقالت:

— ما بك يا ابنتي؟

أجابت سعاد بسرعة:

— لا شيء.

ثم احتضنت أمها وأغلقت عينيها، محاولة النوم، لكنها لم تستطع.

وبعد دقائق...

سمعت صوت باب الغرفة يُفتح ببطء...

ثم يُغلق.

لم تجرؤ سعاد على الالتفات أو الذهاب للتحقق من الباب.

اكتفت باحتضان أمها بقوة، وهي ترتجف من الخوف.

ومع طلوع الفجر، استيقظت ندى وقالت:

— ابنتي، لماذا لم تنامي؟

ابتسمت سعاد وقالت:

— استيقظت قبلك بدقائق فقط.

تناولت سعاد وندى الإفطار.

ثم قالت ندى:

— سأذهب إلى العمل. أغلقي باب الشقة جيدًا، وابق في الغرفة، ولا تفتحي لأي شخص.

ابتسمت سعاد، وقالت في نفسها:

— وكيف سأفتح لشخص، إذا كان هناك شخص يعيش معنا أصلًا؟

نظرت إليها ندى وقالت:

— هل قلت شيئًا؟

أجابته سعاد بسرعة:

— لا، لا يا أمي. سأفعل ما قلت لي.

خرجت ندى من الشقة.

وبقيت سعاد وحدها.

جمعت ألعابها في إحدى الغرف، ثم جلست تلعب.

وبعد دقائق، ذهبت إلى المطبخ لتحضر كوبًا من الماء.

عادت إلى الغرفة، ونظرت إلى المكان الذي تركت فيه ألعابها.

لكن...

لم تكن هناك أي لعبة.

استغربت وقالت:

— أنا متأكدة أنني تركت ألعابي هنا... أين ذهبت؟

دخلت الغرفة الثانية، فوجدت ألعابها هناك.

تجمدت في مكانها وهمست:

— هل كنت ألعب هنا؟

أخذت ألعابها وعادت إلى الغرفة الأولى، ثم جلست في الزاوية وواصلت اللعب.

وبعد قليل...

سمعت صوت طفل صغير يبكي.

ارتجفت سعاداً، وهمست:

— معقول... هل الطفل يبكي على ألعابي؟ لكن لا يوجد هنا أي طفل!

تجمدت في مكانها، ولم تجرؤ على الحركة.

وبعد فترة، دقت ندى باب الشقة.

ركضت سعاد وفتحت لها.

قالت:

— أمي، أريد أن أخبرك بشيء ضروري.

قالت ندى:

— ما هو؟ تكلمي.

بدأت سعاد تحرك عينيها يميناً ويساراً، وتفرك أصابعها بتوتر، وهي تفكر:
هل تخبر أمها بما يحدث أم تصمت؟

قاطعتها ندى:

— ابنتي، تكلمي.

نظرت سعاد إلى أمها وقالت:

— اشتقت إليك يا أمي.

ابتسمت ندى وقالت:

— تعالي يا حبيبتي، لقد أحضرت لك هدية.

فرحت سعاد، وأمسكت الهدية وذهبت بها إلى غرفة النوم، ثم وضعتها فوق السرير.

بعدها عادت إلى أمها، وبقينا نتبادلان الحديث.

قالت ندى:

— هل أعجبتك الهدية؟

أجابت سعاد:

— نعم.

وفي المساء، دخلت سعاد إلى غرفة النوم لتحضر الهدية، لكنها لم تجدها فوق السرير.

بحثت عنها في الغرفة، لكنها لم تجدها.

ذهبت إلى المطبخ، وكانت ندى تحضر الطعام.

قالت سعاد:

— أمي...

لكن ندى قاطعتها وهي تبحث عن شيء وقالت:

— أين ذهب كيس الخضار؟ لقد تركته هنا.

توقفت سعاد عن الكلام، ثم عادت بهدوء إلى الغرفة.

وبقيت تبحث عن الهدية حتى تعبت.

بحثت في كل مكان في الشقة، لكنها لم تجدها.

وفجأة...

رأت غلاف الهدية ممزقًا أمام باب الحمام.

اقتربت منه ببطء، وحاولت أن تلمسه، لكن صوت ندى جاء من خلفها:

— سعاد! تعالي، العشاء جاهز.

التفتت سعاد بسرعة، ثم ذهبت لتناول العشاء مع أمها.

وبينما كانت تجلس، نظرت بدهشة إلى زاوية الغرفة...

كانت الهدية هناك.

قالت ندى:

— هل هناك شيء؟

ردت سعاد وهي تحقق في الهدية:

— لا يا أمي.

بعد العشاء، ذهبت سعاد وندى إلى غرفة النوم ونامتا.

وفي منتصف الليل...

سمعت سعاد صوت صراخ.

فتحت عينيها وقالت:

— ما هذا الصوت؟

لكنها لم تجرؤ على الذهاب إلى مكان الصوت.

احتضنت أمها، وغطت وجهها وأغمضت عينيها بقوة.

وفجأة...

شعرت بأن البطانية تُسحب ببطء نحو الأسفل.

تمسكت بها بكلتا يديها، لكنها لم تستطع منعها.

سقطت البطانية على الأرض.

صرخت سعاد:

— أمي!

استيقظت ندى بسرعة وأشعلت الضوء.

— ماذا حدث؟ هل أنت بخير؟

ثم أعطتها كوبًا من الماء وقالت:

— اشربي.

شربت سعاد الماء، ثم قالت:

— ماذا حدث؟

قالت ندى:

— لا شيء، ربما كان كابوسًا.

احتضنتها وطمأنتها، ثم عادت إلى النوم.

لكن سعاد لم تستطع النوم.

في اليوم التالي، طلبت سعاد من أمها أن تبقى معها في الشقة.

قالت ندى:

— لماذا؟ هل تخافين من البقاء وحدك؟

أجابت سعاد:

— نعم... ابقى معي لأجلي اليوم فقط.

وافقت ندى، وبقيت مع ابنتها.

نظفت البيت، ثم جلست سعاد تشاهد التلفاز، بينما ذهبت ندى إلى المطبخ لتحضر لها الفشار.

كانت سعاد تحاول رفع صوت التلفاز، لكنها لم تستطع.

حاولت مرة أخرى...

لكن الصوت لم يرتفع.

وضعت جهاز التحكم بجانبها.

دخلت ندى إلى الغرفة وقالت:

— سعاد، اخفضي صوت التلفاز قليلاً.

نظرت سعاد إليها بدهشة:

— ماذا؟

قالت ندى:

— أين جهاز التحكم؟

بحثت ندى عنه، لكنها لم تجده.

وفجأة...

ارتفع صوت التلفاز بشكل مفاجئ، ثم انخفض إلى أدنى مستوى.

وبعد لحظات...

اختفت الصورة من الشاشة، وتحولت إلى شاشة سوداء.

قالت سعاد بخوف:

— أمي، لا أرى شيئاً في التلفاز!

قالت ندى:

— كيف؟ التلفاز يعمل.

نظرت ندى إلى الشاشة، لكنها وجدت أنها سوداء تماماً.

تغير وجهها، وقالت:

— ابنتي... ماذا يحدث؟

احتضنت سعاد أمها، وقالت وهي تبكي:

— أمي... من يعيش معنا؟

سكتت ندى للحظات، ثم قالت وهي تحاول إخفاء خوفها:

— لا تخافي يا ابنتي. ربما التلفاز معطل ويحتاج إلى فني.

ثم أمسكت بيدها وقالت:

— هيا، نذهب إلى الغرفة الثانية ونلعب معًا.

دخلت ندى إلى غرفة النوم، وأحضرت الألعاب، ثم وضعتها في زاوية الغرفة.

نادت:

— سعاد، تعالي إلى هنا. لقد أحضرت لك الألعاب.

ثم ذهبت إلى المطبخ.

دخلت سعاد إلى الغرفة، لكنها لم تَرَ الألعاب.

قالت:

— أمي، أين الألعاب؟

أجابت ندى من المطبخ:

— تركتها في زاوية الغرفة.

نظرت سعاد إلى الزاوية مرة أخرى...

لكن لم تكن هناك أي لعبة.

ذهبت إلى المطبخ وقالت:

— أمي، أنا لا أريد هذه الألعاب. أريد أن أتخلص منها.

كانت سعاد تفكر أن التخلص من الألعاب ربما ينهي كل هذا الرعب.

وافقت ندى.

أخذت الألعاب وذهبت إلى بيت جارتها، التي كانت لديها أربعة أطفال،
وأعطتها الألعاب لأطفالها.

ثم عادت إلى الشقة.

دقّت باب الشقة...

لكن سعاد لم تفتح.

استغربت ندى، وبدأت تتساءل:

— لماذا لا تفتح ابنتي الباب؟

خرجت إحدى جاراتها وقالت:

— ابنتك سعاد خرجت من الشقة قبل قليل.

تجمدت ندى في مكانها.

قالت بخوف:

— ماذا؟! إلى أين ذهبت؟

أجابت الجارة:

— سألتها إلى أين ستذهب، فقالت لي إن هذه الشقة ليست لكم.

قالت ندى بدهشة:

— ماذا؟!!

ثم سألتها بسرعة:

— وإلى أين ذهبت؟

قالت الجارة:

— اذهبي وابحثي عنها، ربما لم تبعد كثيرًا.

خرجت ندى تبحث عن ابنتها.

وبعد فترة، وجدتها تجلس وتبكي بجانب أحد المنازل.

اقتربت منها واحتضنتها، ثم قالت:

— ما الذي حدث يا سعاد؟

رفعت سعاد رأسها، وقالت وهي تبكي:

— أمي... هذه الشقة ليست لنا.

صمتت ندى.

تابعت سعاد:

— هناك شخص يعيش معنا... وهذه الشقة ملكه.

نظرت ندى إلى ابنتها، وشعرت بقشعريرة تسري في جسدها.

لم تعرف ماذا تقول.

ثم احتضنت سعاد بقوة وقالت:

— سنبحث عن مكان آخر نعيش فيه.

وبينما كانت ندى وسعاد تبتعدان عن الشقة، توقفت سعاد فجأة، وأمسكت بيد أمها بقوة وقالت:

— أمي... انظري إلى النافذة.

التفتت ندى، لكنها لم تر شيئاً.

ثم قالت سعاد:

— إنه الطفل الذي كان يبكي.

نظرت ندى مرة أخرى...

وفجأة، ظهرت يد طفل صغيرة خلف زجاج النافذة.

تجمعت ندى في مكانها.

ثم اختفت اليد.

من كان يعيش معنا؟

• قصة قصيرة •

شقة قديمة، أم وطفليها، وأصوات لا تفسر لها.
أحداك غريبة تتكرر كل يوم، وكان هناك من يراقبهما...
لكن من هو؟

هل تخيل الطفلة كل ما يحدث؟
أم أن هناك سراً مخيفاً يختبئ خلف الجدران؟
قصة قصيرة مليئة بالغموض والتشويق، ستأخذك إلى
عالم لا تعرف إن كنت ستخرج منه أم لا!

للكاتبة /

آزال العباسي